

كمال الدين وتمام النعمة

[635] لي فيما أردت. فخرجا من عند الملك يعبدان ا ب جل جلاله ويسبحان في الارض، فهدى ا ب عز وجل بهما اناسا كثيرا وبلغ شأن الغلام وارتفع ذكره في الافاق فذكر والده، وقال: لو بعثت إليه فاستنقذته مما هو فيه، فبعث إليه رسولا فأثاه فقال له: إن ابنك يقرئك السلام وقص عليه خبره وأمره فأثاه والده وأهله فاستنقذهم مما كانوا فيه ثم إن بلوهر رجع إلى منزله واختلف إلى يوداسف أياما حتى عرف أنه قد فتح له الباب ودله على سبيل الصواب، ثم تحول من تلك البلاد إلى غيرها وبقي يوداسف حزينا مغتما فمكث بذلك حتى بلغ وقت خروجه إلى النساك لينادي بالحق ويدعو إليه أرسل ا ب عز وجل ملكا من الملائكة فلما رأى منه خلوة ظهر له وقام بين يديه، ثم قال له: لك الخير والسلامة أنت إنسان بين البهائم الظالمين الفاسقين من الجهال أتيتك بالتحية من الحق وإله الخلق بعثني إليك لأبشرك وأذكر لك ما غاب عنك من أمور دنياك وآخرتك، فاقبل بشارتي ومشورتي ولا تغفل عن قولتي، اخلع عنك الدنيا وانبذ عنك شهواتها وازهد في الملك الزائل، والسلطان الفاني الذي لا يدوم وعاقبته الندم والحسرة، واطلب الملك الذي لا يزول الفرح الذي لا ينقضي والراحة التي لا يتغير وكن صديقا مقسطا، فإنك تكون إمام الناس تدعوهم إلى الجنة. فلما سمع يوداسف كلامه خر بين يدي ا ب عز وجل ساجدا، وقال: إني لأمر ا ب تعالى مطيع وإلى وصيته منته فمرني بأمرك فإنني لك حامد ولمن بعثك إلي شاكر فإنه رحماني ورؤف بي ولم يرفضني بين الاعداء فإنني كنت بالذي أتيتني به مهتما، قال الملك: إني أرجع إليك بعد أيام، ثم أخرجك فتهيا لذلك ولا تغفل عنه، فوطن يوداسف نفسه على الخروج وجعل همه كله فيه ولم يطلع على ذلك أحدا حتى إذا جاء وقت خروجه أثاه الملك في جوف الليل والناس نيام، فقال